خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٦/٠٦/١٠

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَـــيْهِمْ وَلا الضَّـــالِّينَ﴾. (آمين).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٤)

لقد وجّهَنا الله تعالى في هذه الآية إلى أمر يكفل تحسينَ دنيانا وعقبانا وهو قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، فأهمية الصيام لا تتوقف على فرضيته في الأديان قبل الإسلام بل على أن تتحلوا بالتقوى وتتجنّبوا السيئات. ما هو الصوم؟ إنما هو شهر لابتغاء رضى الله بكف النفس عن الأمور الجائزة أيضا التي يُسمح بها في الأحوال العادية. فعندما يحاول الإنسان الامتناع عن الأمور الجائزة أيضا في هذا الشهر ابتغاء مرضاة الله فلا يسعه ارتكاب الأمور المنهي عنها وكسب السيئات. ينبغي أن نقضي هذه الأيام مؤثرين رضى الله تعالى ومتجنّبين ما أمر الله تعالى بتجنبه، وعاملين بما أمر الله تعالى بالعمل به، فإن لم نصُم مراعين هذه الروح كل حين وآن، ولا نسعى للعمل بحسبه فلا جدوى من صيامنا. قال النبي ﷺ بأنه ليس لله حاجة أن يجوّعكم لأن الهدف الحقيقي من الصوم هو أن تتقدموا في التقوى. لقد أعطِي لكم شهر لتربية أنفسكم فزيدوا فيه مستوى تقواكم، لأن التقوى ترفع مستوياتِ الحسنات لديكم وتقيمكم على الحسنات الدائمة وتوفقكم للتقرب إلى الله وبالتالي ستُغفَر لكم ذنوبٌ سابقة أيضا. لقد قال النبي ﷺ: "من صام رمضان إيمانا واحتسابًا (أي محاسبًا نفسه) غفر له ما تقدم من ذنبه". فإنْ غُفِر للإنسان ما تقدّم من ذنبه وتحلّى بتقوى الله وأقامها فإن مثل هذا الإنسان نجح في تحقيق الهدف المنشود من قضائه شهر رمضان، بل نال هدف حياته. أحد المنافع التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم ورد في قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ١٠١) فمن ذا الذي لا يريد أن ينال الفلاح؟ إن فلاح الدنيا

والنجاح فيها سيبقى في الدنيا نفسها، أما الفلاح الذي هو فلاح الدنيا والآخرة فإنه سيُنال من خلال إقامة التقوى إن كنتم تعقلون.

إن العلماء المزعومين اليوم يدفعون المسلمين نحو أعمالٍ تخالف رِضى الله تعالى مخالفةً صريحةً، وهي بعيدة كل البعد عن التقوى. ولكن الأحمديين سعداء لأنهم وُفِّقوا للإيمان بإمام الزمان.. أي الخادم الصادق للنبي ﷺ الذي أطلَعَنا على دقائق تعاليم الإسلام. ما هي التقوى؟ وما هي الأمور التي بواسطتها يمكن أن تُنال التقوى؟ وماذا كان المسيح الموعود عليه السلام يتوقع من جماعته بهذا الخصوص؟ لفهم هذه الأمور واستيعابها اخترتُ بعضَ المقتبسات من كلام المسيح الموعود عليه السلام، وأريد أن أقدّمها أمامَكم. إنها تلك الأمور الموجَّهة التي تزيدنا إيمانًا وتقيمنا على التقوى، وتضع لنا خطة العمل لشهر التربية هذا الذي نمرّ من خلاله من أجل الحصول على التقوى. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

"التقوى ليست بشيء هين، بل بواسطتها يتصدى المرء للشياطين المسيطرين على قوى الإنسان وقدراته الباطنية. فكل هذه القوى شياطين متمثلة في حالة النفس الأمارة في الإنسان *(أي تلك القوى التي تحثّ على الشر والسيئة، أو أنها الأفكار التي تراود الإنسان لتمنعه من الحسنات وتدفعه إلى السيئات، فكل ذلك يمّثل الشيطان الداخلي للإنسان. قال حضرته:)* ولو لم تنصلح *(أي إن لم تصلحوا تلك القوى التي هي موجودة في داخلكم بصورة النفس الأمارة والشيطان أو لا تنصلح هي بنفسها، فما هي النتيجة يا ترى؟)* لجعلت الإنسان عبدا لها. *(قال حضرته:)* وإذا أُسيء استخدام العلم والعقل لتحولا إلى شيطان. *(العلم والعقل شيئان جميلان، إذا كان الإنسان عاقلا أنجز أعمالا كبيرة، ولكن لو تفاخر بعلمه وعقله وغدا يستخدمهما في شر الأعمال وجعل منهما سدًّا أمام الحسنات فإنهما يتحولان إلى الشيطان. قال حضرته:)* وإن مهمة المتقي هي تعديلهما وكذلك تعديل القوى الأخرى كلها." (تقرير الجلسة، عام ١٨٩٧م، ص٤٧-٤٨)

من التقي؟ وما هو عمله؟ إنما عمله الصحيح هو أن يستخدم ما وهبه الله تعالى -كالعلم والعقل والقوى الأخرى- في محلها المناسب، وإلا فإن استخدامها في غير محلّها يؤدي بالضرر للإنسان، ويُبعده من الله تعالى ويقرّبه من الشيطان. ثم يقول عليه السلام:

"إن موضوع التقوى أمر دقيق جدا، فاسعوا لفهمه. رسِّخوا عظمة الله في قلوبكم. من كان في أعماله شيء من الرياء ردّها الله في وجهه. *(ينبغي ألا يكون الرياء في أي عمل من أعمال الإنسان، وألا يداخلها التصنع، فإن كان فيها الرياء فليست هي لله تعالى ولو كانت عبادة، أو كان ذلك تلاوة للقرآن الكريم أو صوما أو أية حسنة أخرى. قال عليه السلام:)* من الصعب جدا أن يصير الإنسان متقيا. فمثلاً لو قال لك أحد: إنك سرقت القلم، فلِمَ تغضب عليه *(أي إذا قال لك أحد بأنك سرقت قلمي الذي كان موجودًا ههنا تثور غضبًا، لماذا؟)* فإن صلاحك إنما هو لوجه الله تعالى. *(فإن كانت فيك الحسنة وإن كنت تتحلى بالتقوى فلا بد أن تتجنب الغضب لوجه الله، فلا تثيروا أنانيتكم على أتفه الأمور بل ينبغي أن تجعلوا أعمالكم وفق رضى الله تعالى. قال حضرته:)* لقد غضبتَ

لأنك لم تكن متوجهًا إلى الله تعالى. *(لماذا استشطت غضبًا؟ لأنه لم يكن هدفك ابتغاء مرضاة الله بل كنت متوجهًا نحو أنانيتك.)* لا يكون الإنسان متّقيًا ما لم يرد عليه موت بعد موت. المعجزات والإلهامات أيضا فرع من التقوى والأصل هو التقوى. *(إذا قال أحد بأنه يتلقّى الوحي أو أنه يري المعجزات، فإنها أمور فرعية تولّدت من التقوى، والأصل هو التقوى.)* لذا لا تركضوا وراء الإلهامات والرؤى، بل حاولوا أن تنالوا التقوى. مَن كان تقيا كانت إلهاماته أيضا صادقة، وإلا فلا اعتبار لها أيضا، إذ يمكن أن يكون فيها نصيب من الشيطان. لا تقيسوا تقوى الإنسان على كونه ملهَمًا، *(لا تظنوا أن فلانًا تقيّ جدًّا لأنه يرى رؤى كثيرة أو أنه صالح كبير لأنه يتلقى وحيًا ويرى كشوفًا، كلا)* بل قِيسوا إلهاماته على تقواه. *(إذا أردتم أن تعرفوا ما إذا كانت تلك الرؤى والوحي الذي يتلقاه هذا الإنسان صحيحٌ أم لا فانظروا إن كان يتحلى بالتقوى أم لا. هناك أمور صغيرة ذُكرت في مثال سابق أنه لو قيل لأحد: أنت سرقت شيئا لي، فإن تجنّب هذا المرء الغيظَ والغضب وإلحاق الإضرار بالآخرين من أجل نيل حقه، كل ذلك من التقوى، فمن لا يتحلى بهذه الصفات فإن ادعاءه بأنه يرى رؤى صادقة وكشوفًا سامية غلطٌ محض. قال حضرته بألا تقيسوا صلاحه من خلال ادعائه بتلقى الوحي بل ينبغي أن تقيسوا وحيه على حالة تقواه.)* اغمضوا العينين من كل جانب، واقطعوا أشواط التقوى أولاً. عليكم التأسي بأسوة الأنبياء، فإنهم جميعهم كانوا يهدفون إلى تعليم التقوى. يقول الله تعالى: ﴿إنْ أولياؤه إلا المتقون﴾ (الأنفال ٣٥)". (الملفوظات، مجلد ٢، ص ٣٠١ – ٣٠٢). "ولكن القرآن الكريم علم سبلا دقيقة للتقوى. إن كمال نبي يقتضي كمال الأمة، ولما كان النبي ﷺ خاتم النبيين لذا فقد خُتمت عليه كمالات النبوة، وبختم كمالات النبوة خُتمت النبوة أيضا. فمن أراد أن يُرضي الله تعالى ويرى معجزات وأمورا خارقة للعادة فعليه أن يحوّل حياته أيضا إلى حياة خارقة للعادة."

هذا هو الانقلاب الذي نحن بحاجة إلى إحداثه. إن كنّا نؤمن بالنبي ﷺ، وإن كنا من أمته، فإن أسوته الحسنة ليست لأحد سوانا، ومن أجل التأسي بها لا بد أن تزداد علاقتنا بالله تعالى وتنشأ فينا التقوى الحقيقية.

ثم قال حضرته مسلّطًا الضوء على أنّ أصلَ كل حسنة هو التقوى: "اتقوا الله، فإن التقوى هي أصل كل شيء. والمراد من التقوى هو الاتقاء من أدق أنواع الذنوب. إنما التقوى أن يتجنب الإنسان كلَّ ما فيه أدنى شائبة من السيئة." (الملفوظات، مجلد ٢، ص ٣٢١)

ليس المقصود هو تجنّب السيئة الظاهرة فحسب، بل ينبغي أن تتجنّبوا ما كان فيه شائبة من السيئة.

قال حضرته:

"إن مثل القلب كمثل قناة كبيرة تتفرع منها قنوات صغيرة تسمى باللغة المحلية "سُووَا" أو "راجْبَهَا". *(هناك قنوات صغيرة في البنجاب بالهند وباكستان وهي تسمى باللغة المحلية بـ"سُووَا" أو "راجْبَهَا". قال عليه السلام:)* تتفرع من القلب أيضا قنوات صغيرة مثل اللسان وغيره. *(وهي اللسان واليد والأعضاء الأخرى التي تؤثر أعمالها في القلب، قال عليه السلام:)* تتفرع من القلب أيضا قنوات صغيرة مثل اللسان وغيره. إذا كان ماء القناة الصغيرة فاسدا

وكدرا يقاس عليه أن يكون ماء القناة الكبيرة أيضا فاسدا. فإذا رأيتم أن عضوا من أعضاء أحد مثل اللسان أو اليد أو القدم سيئ فاعلموا أن قلبه كذلك."

فإذا كان أحد بذيء اللسان ولا يرتدع عن الشجار والخصام والسب والشتم رغم صومه، أو تصدر من يديه أفعال قبيحة فاعلموا أن قلبه أيضا ليس صافيًا وإنه بعيد عن التقوى.

ثم يقول عليه السلام منبّهًا إلى أنه ينبغي قضاء الحياة بالتواضع والمسكنة:

"يُشترط لأهل التقوى أن يقضوا حياتهم بتواضع ومسكنة. فهذا فرع من التقوى ندفع به الغضب الذي لا مبرر له. *(أي ندفع به الغيظ والثورة التي لا مبرر لها. يجوز إظهار الغضب إذا كان في محله المناسب ولكن الذي لا يجوز منه هو الغضب والشجار على أتفه الأمور، فينبغي أن تتجنّبوه. قال عليه السلام:)* إن المرحلة الأخيرة والأكثر صعوبة لكبار العارفين والصديقين هي اجتناب الغضب. *(إن أصعب الأمور هو تجنب الغضب والسيطرة على المشاعر، قال عليه السلام:)* إن التعالي والغرور يتولدان من الغضب، *(أي إن التكبر والغرور يتولدان من الغضب)* وبالمثل، فإنّ الغضب في بعض الأحيان يكون نتيجة للزهو والغرور.

(يغضب الإنسان لأن فيه كبرًا وغرورًا، ولأنه يعتبر نفسه شيئًا، ولا يتحلى بالتواضع والمسكنة، لأجل ذلك تنشأ حالة من الغضب، وإن هذا الغضب نفسه قد أدى إلى نشر فساد في كل مكان من العالم بدءًا من البيوت ووصولا إلى مستويات عليا ونطاق أوسع. قال عليه السلام:) ينشأ الغضب فقط عندما يظن المرء أنه أفضل من غيره. إنني لا أرضى بأن يعدّ بعض أفراد هذه الجماعة أنفسهم أفضل مِن سواهم، أو أن يفاخر أو يزدري بعضُهم بعضًا. إن الله أعلم بمن هو أعظم ومن هو أصغر. إن هذه النزعة نوع من التحقير الذي يتضمن ازدراء، وأخشى أن ينمو هذا الازدراء نماء البذرة ويُهلِك صاحبَه. *(إذا كنتم تحتقرون أحدًا أو تعتبرونه أدنى منكم أو تستهزئون به، أو تنظرون إليه بنظرة الاستخفاف فكل ذلك يدخل في مجال تحقير الآخرين، وإن تجذرت في القلب بذرة التحقير هذه فإنها تنمو والنتيجة أنها تهلك الإنسان، فقال عليه السلام: ينبغي أن تتجنبوها. قال عليه السلام:)* إن بعض الناس حين يلتقون كبار الناس يبدون لهم فائق الاحترام، ولكن الكبير مَن يستمع إلى المسكين بمسكنة وتواضع، ويواسيه ويقيم لحديثه وزنا، ولا ينطق بما يستفزّه ويؤلمه. يقول الله تعالى ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الحجرات: ١٢).

فلا ينادي بعضكم بعضا بما يستفزه، فإن هذا دأب الفسّاق والفجّار.

(أي أن ذكر الغير بما يستفزه إنما عملُ الذين يكونون بعيدين عن الدين والصراط المستقيم. مَن هو الفاجر؟ هو المنحرف عن الصراط المستقيم، والكاذب، السيئ الأخلاق والخارج عن الطاعة)

إن الذي يستفزّ غيرَه لن يموت حتى يتعرض لمثله. فلا تحتقروا إخوانكم، فما دمتم جميعا تنهلون من نبع واحد، فما يدريكم أيّكم أكثرُ حظًّا من هذا الشراب. لا يكون أحد مكرَمًا ولا معظَّما وفقًا للقواعد الدنيوية، إنما المكرم عند الله التقيُّ: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) (الحجرات: ١٤).

ثم يبين المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام من هو المتقي فيقول:

نجد في كلام الله تعالى أن المتقين قوم يمشون بحلم ومسكنة، ولا يتكلمون بكلام ينمّ عن الزهو والغرور، بل يكون حديثهم كحديث الصغير مع الكبير.

(أي أن المتقين هم أولئك الذين يتكلمون مع الجميع كما يتكلم الولد الصغير مع الرجل الكبير أو كما يتكلم الفقير مع الثري، فرغم كونهم أثرياء وكبراء القوم فإنهم يتحلّون بصفة التواضع الجمّ. ثم يقول عليه السلام)

علينا أن نعمل دومًا ما فيه فلاحنا. ليس الله بحكرٍ على أحد، وإنما يريد الله التقوى خاصة، فمن اتقى بلغ الدرجة العليا. لم يرث أيٌّ من رسول الله ﷺ أو إبراهيم عليه السلام العزة من أحد. لا جرم أننا نؤمن أن عبد الله والدَ النبي ﷺ لم يكن مشركا، إلا أنه لم يورثه النبوة، وإنما تشرفَ بها فضلاً من الله بسبب أنواع الصدق الذي كان في فطرته. وإن صدق وتقوى إبراهيم عليه السلام، أبي الأنبياء، هو ما جعله لا يتردد في ذبح ابنه، كما أُلقي هو نفسه في النار. انظروا إلى صدق ووفاء سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ، فقد حارب كل بدعة سيئة، وكابد صنوف المصائب والآلام، ولكنه لم يكترث لها بتاتا، وبسبب هذا الصدق والوفاء أنزل الله عليه فضله.

فهذه هي الأسوة الحسنة، وهي لنا أيضا.

ثم يبين المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام كيف تنال الفراسة الحقة والفطنة الحقيقية، فيقول:

لا تتيسر الفراسة الحقة والعقل الحقيقي أو الفطنة الحقيقية بدون الرجوع إلى الله تعالى، ومن أجل ذلك قيل: "اتّقوا فِراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله".

يبين حضرته أن الفراسة السليمة والفطنة الحقة لا تنال بدون التقوى. ثم يقول عليه السلام:

فإن كنتم تريدون أن تكونوا من الفائزين، فأعمِلوا العقل وتدبروا. فقد أوصى القرآن الكريم مرارا بالتدبر والتفكر.

(فمن ناحية نرى أن المرء إذا استخدم علمه وذكاءه استخداما خاطئا تسبب علمه وذكاؤه في هلاكه، ومن ناحية أخرى يقول الله تعالى أَعْمِلوا عقولكم أيضا، واستخدِموا علمكم، وتدبروا وتفكروا، وهذا ما يحث عليه المسيح الموعود عليه السلام هنا قائلا إن القرآن الكريم قد حث على التدبر وإعمال الفكر مرة بعد أخرى) فتدبروا الكتاب المكنون والقرآن الكريم وكونوا متقين. *(أي: إن القرآن الكريم كتاب الله المكنون، فاسعوا لمعرفة مكنوناته وأسراره، واقرأوا ترجمة معانيه وتفسيره. في أيام رمضان تتم تلاوة القرآن الكريم خاصة، كما تلقى دروس القرآن أيضا، فعليكم أن تهتموا بها)*

فإذا تطهرت قلوبكم واستخدمتم العقل السليم وسرتم في سبل التقوى فسينشئ اجتماعُ هذين الأمرين فيكم حالة بحيث ينبعث من قلوبكم دعاء: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران: ١٩٢) وعندها تدركون أن هذا المخلوقات ليست عبثا، بل تدل على حقانية الصانع الحقيقي ووجوده، لكي تنكشف أنواع العلوم والمعارف التي تدعم الدين.

نجد من ناحية أن العلم والعقل يُبعدان أصحاب الثقافة الجديدة المعاصرة عن الله تعالى، ومن ناحية أخرى يقول الله تعالى أعمِلوا هذا العقل والعلم لينكشف عليكم وجود الله تعالى وتدركوا أنه صاحب الحمد والثناء. ينكر الناس في هذا العصر وجود الله سبحانه وتعالى، والحق أنهم لا يتمكنون من رؤية الله لأن عين الدين عندهم عمياء، ويستخدمون عقولهم وعلومهم بمعايير مادية فقط، ويهتمون بالدنيا فحسب. لقد ابتعدوا عن الدين لأن دياناتهم قد أصبحت بالية عديمة الجدوى، ولا يتيسر لهم هدي الله وإرشاده، لذا لا يستطيعون أن يفكروا في هذا الأمر ويُعملوا فيه عقولهم. أما ديننا ففيه القرآن الكريم، وهو كتاب يزخر بالعلوم والمعارف دوما.

التدبّر والتأمّل في القرآن الكريم يزيد المرء تقوى، ويوجهه إلى حمد الله تعالى والثناء عليه. عندما يزداد الإنسان في التقوى يرى اللهَ تعالى، أي أنه بالتقوى يُرى الله عيانا. فيرى المتدبرُ والمتقدمُ في التقوى اللهَ تعالى في قمم الجبال وفي الوهاد، ويراه ﷻ في الأنهار وفي البحار، ويراه في القمر والنجوم وفي الكواكب المختلفة في الكون. المؤمن الحقيقي لا يتّبع العقل السطحي والمنطق السطحي بل يقتبس نورا بإنشاء العلاقة بالله تعالى. فعلينا أن نتحرى هذا النور في أيام الصيام لأن الهدف الأساسي من الصوم هو التقليل من استهلاك الأشياء المادية أي ينبغي على الإنسان أن يقلل من الغذاء المادي ويتحرى الغذاء الروحاني، فعلينا أن نسعى جاهدين للتقدم في هذا المجال. لذلك يقول المسيح الموعود عليه السلام بأن على الإنسان أن يسعى لتزكية نفسه وتطهير كافة قواه وقدراته. فيقول عليه السلام بأنه إذا كنتم تريدون أن تستخدموا قواكم وقدراتكم بصورة صحيحة فطهِّروها وزكُّوها. فهذه هي التقوى التي يريدها الله منا.

ثم وجّه المسيح الموعود الأنظار إلى أنه إذا كنتم قد انضممتم إلى الجماعة وتريدون أن تخدموا الإسلام فعليكم أن تتمسكوا بأنفسكم بالتقوى والطهارة أولا؛ لأنكم لا تستطيعون أن تخدموا الإسلام بالقيل والقال فقط بل لا بد من التحلي بالتقوى والطهارة أولا. فيقول عليه السلام: أوجِّه الأنظار مرة أخرى *(أي ذكر المسيح الموعود الموضوع الذي كان الحديث يدور حوله من قبل ﴿صابروا ورابطوا﴾ فقال:)* يجب أن تستعدوا كما يستعدّ المرابط لمجابهة العدو حتى لا يتجاوز الحدود. وحذار أن يتجاوز العدوُ الحدود فيضر بالإسلام. لقد سبق أن بينت أنكم إذا أردتم أن تؤيدوا الإسلام وتخدموه فتحلَّوا بأنفسكم أولا بالتقوى والطهارة، لكي تدخلوا أنتم حصن الله الحصين، عندئذ فقط تحظون بالجدارة لهذه الخدمة وشرفها وتستحقون ذلك (لأنكم أصلحتم أنفسكم وتحليتم بالتقوى).

يتابع المسيح الموعود عليه السلام ويقول: "تلاحظون كم ضعفت قوة المسلمين الخارجية، إذ ينظر إليهم الأقوام بكراهية واحتقار، فإذا ضعفت وانحطّت قوتكم الباطنية والقلبية أيضا فاعلموا أن النهاية موشكة. عليكم أن تطهِّروا نفوسكم لتسري إليها القوة القدسية فتكون قوية ومحافظة مثل خيول تُربط على الحدود. إن فضل الله تعالى يحالف دائما الأتقياء والصالحين فقط. لا تجعلوا أخلاقكم وسلوككم يصم الإسلام بوصمة عار. إن المسلمين الطالحين وغير الملتزمين بتعليم الإسلام يتسببون في توجيه الوصمة إلى الإسلام. فمثلا يشرب مسلمٌ خمرا ويتقيأ هنا وهناك، تكون العمامة حول عنقه ويسقط هنا وهناك في قنوات المياه الآسنة ومجاريها. تحكم عليه الشرطة بعقوبة مخزية

ويضحك عليه الهندوس والنصارى. إن فعله هذا الذي يخالف الشرع لا يجلب السخرية والاستهزاء له وحده فقط بل يصل تأثيرهما إلى الإسلام أيضا في الخفاء."

أقول: ترون في هذه الأيام الإرهابيين- وإن كانوا قلة قليلة- أو غيرهم يرتكبون أعمالا شائنة وبسبب هؤلاء الحفنة من الناس أو بعض الأحزاب يساءُ إلى الإسلام ويُتَّهم بأنه يعلم هذا التعليم. فكل عمل سيء يقوم به الذين ينتسبون إلى الإسلام يهيئ للمعارضين والأعداء فرصة ليشيروا بأصابعهم إلى الإسلام.

يتابع المسيح الموعود عليه السلام ويقول: "أتألم كثيرًا عندما أقرأ مثل هذه الأخبار والتقارير عن السجون. وعندما أرى أن المسلمين قد تعرضوا للعقاب والتوبيخ جراء أعمالهم السيئة، فإن قلبي يضطرب ويقلق لأن هؤلاء الذين لديهم الصراط المستقيم غدوا يسيئون بأعمالهم السيئة ليس إلى أنفسهم فقط بل يعرضون الإسلام أيضا للاستهزاء. أقصد من هذا البيان أن المسلمين -مع تسميتهم أنفسهم مسلمين- يتورطون في هذه الأعمال الممنوعة والمنهيات التي لا تسيء إلى سمعتهم الشخصية فقط بل تثير الشبهات في الإسلام نفسه. فاجعلوا أعمالكم وتصرفاتكم صالحة حتى لا يتسنى للكفار الطعنُ فيكم، وهو طعنٌ في الإسلام في الحقيقة".

ثم يقول عليه السلام موضِّحا أجزاء التقوى: إن للتقوى عدة أجزاء مثل اجتناب العُجب *(أي الرعونة، والاستكبار وما شابههما ومدحُ الإنسان نفسَه وإبراز نفسه)* ... وأكل مال الحرام وسوء الخلق. *(يقول المسيح الموعود عليه السلام بأن اجتناب المرء العُجب والزهو وأكل مال الحرام وسوء الخلق كله يندرج تحت التقوى)* إن الذي يُظهر أخلاقه الحسنة يتحول أعداؤه أصدقاءً. يقول الله تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾. تأملوا الآن، ماذا يعلّم هذا الهدي؟ يقصد الله تعالى من هذا الهدي أنه إذا شتمكم المعاند فلا تردوا عليه بالشتيمة بل اصبروا فستكون النتيجة أنه سيقتنع بأفضليتكم ويندم ويخجل بنفسه، وهذه العقوبة أشد بكثير من العقوبة التي يمكن أن تصبُّوها عليه انتقاما. يمكن للإنسان أن يسفك الدماء لأتفه الأمور ولكن ذلك ليس من مقتضى الإنسانية والتقوى. بل حسن الخلق ميزة تؤثر حتى فيمن هو أكثر الناس إيذاء أيضا. نِعم ما قال شاعر بالفارسية ما تعريبه: أحسِن المعاملة، فبحسن المعاملة يصبح الغريب أيضا صديقا حميما."

ثم يقول عليه السلام موجّها الأنظار إلى أن على الإنسان أن يركّز على السعادة والتقوى: الأمر الحقيقي والجدير بالانتباه هو أنه يجب التوجه إلى السعادة والتقوى واختيار سبل السعادة، عندها فقط يمكن أن يتم شيء. ﴿إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ إن ظن السوء وثرثرة اللسان دون مبرر تصرف سخيف تماما. والمهم أن يرجع المرء إلى الحق ويصلي ويؤدي الزكاة ويجتنب إتلاف الحقوق ويمتنع عن السيئات.

... من الواضح أن شخصا واحدا يرتكب سيئة أحيانا ويتسبب في هلاك أهل بيته وأهل مدينته كلهم. فاتركوا السيئات لأنها مدعاة للهلاك. إذا كان جاركم يسيء الظن فاسعوا لإزالة سوء ظنه وانصحوه. إلامَ يمكن للإنسان أن يتغافل؟ لقد ورد في الحديث أن الدعاء الذي يدعو به المرء قبل حلول المصيبة يجاب لأن كل شخص يمكن أن

يرجع إلى الله عند مواجهة الخوف والخطر والابتلاء. السعادة هي أن يدعو المرء في حالة الأمن." فعلينا أن ننتبه إلى هذا الأمر جيدا.

ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام: "الحق أن التقوى تؤثر في الآخرين وأن الله تعالى لا يضيع المتقين. لقد قرأت في كتاب أن حضرة السيد عبد القادر الجيلاني رحمة الله عليه، الذي كان من أكابر الأمة ذوي النفوس المطهرة جدا، قال مرة لأمّه: لقد رغبت عن الدنيا، وأريد أن أبحث عن مرشد يرشدني إلى سبل السكينة والطمأنينة. فلما رأت أنه لم يعد نافعا لهم رضيت بقوله وقالت له: حسنا، إني أسمح لك بالذهاب وأودّعك، ثم دخلت البيت وجاءت بثمانين دينارا كانت ادخرتها، وقالت له: إن لك أربعين دينارًا منها وأربعين لأخيك الأكبر وفقًا للشرع، لذا أعطيك منها أربعين دينارا، ثم خاطتها في قميصه في مكان الإبط، وقالت له: استخرجها من هنا واصرفها عند الحاجة بعد وصولك إلى مأمنك. فقال لها: أَوصِيني بشيء. قالت: اصدق القول ولا تكذب أبدا واعلم أن في الصدق بركات كثيرة. وبعد سماع وصية أمِّه خرج للسفر، واتفق أنه مرّ بفلاة يقيم فيها لصوص كانوا ينهبون المسافرين، ولما رأوا السيد عبدَ القادر من بعيد اقتربوا منه فرأوه رجلا فقيرا، وسأله أحدهم مستهزئا: هل عندك شيء؟ ولما كان قد خرج بعد سماع وصية والدته بألا يكذب، فما لبث أن قال: نعم عندي أربعون دينارا خاطتها أمّي في قميصي تحت مكان الإبط. فظن اللص أنه يسخر منه. فقال له لص آخر: هل عندك شيء؟ فأعاد عليه الرد نفسه. وكلما سأله أحدهم أجابه بالجواب نفسه. فأخذوه إلى زعيمهم أنه يرد علينا برد واحد أن لديه أربعين درهما. فقال الزعيم: فتشوا ثيابه على الأقل. فلما فتشوه ووجدوا في قميصه أربعين دينارا دُهشوا، وقالوا لم نر شخصا غريبا مثله! فسأله زعيمهم: لماذا دللتنا على مالك هكذا؟ قال: كنت خرجت في طلب دين الله، وأوصتْني أمّي عند الوداع بألا أكذب أبدا، وكان هذا أول اختبار لي، فما كنت لأكذب. فأخذ سيد اللصوص في البكاء وقال: آه، لم أطعْ أمر ربي ولا مرة واحدة! ثم خاطب أصحابه وقال: إنّ كلام هذا الرجل وصدقه قد غيَّرني كليا، ولا أستطيع أن أبقى معكم، وأتوب. فتاب معه سائر اللصوص بسماع قوله".

أقول: هذا الأمر يوجّهنا أيضا إلى أن نفحص أنفسنا. لقد آمنّا بالمسيح الموعود عليه السلام لأن الدين كان قد فسد و لم يعد أحد يعمل بحسب تعليم الإسلام الصحيح. فقد أُمرنا أن نتّبع المسيح الموعود إنْ أرَدنا اتّباع تعليم الإسلام الصحيح، فآمنّا به عليه السلام. ولكن هل تركنا السيئات بعد ذلك؟ الكذب سيئة تبدو هيّنة في بادي الرأي ولكنها كبيرة في الحقيقة. فإذا اختبرنا أنفسنا على محك القصة المذكورة آنفا لعلنا نجد بعضنا متورطين في هذه السيئة. فمن مقتضى البيعة والتقوى أن نجتنب هذه السيئة. إن كثيرا من القادمين إلى هذه البلاد من بلاد أخرى قد جاؤوا إلى هنا لأسباب دينية فقط إذ لم يكن مسموحا لهم في بلادهم أن يعملوا بدينهم و لم يكن مسموحا لهم أن يُظهروا دينهم بحرية. فيجب على الساكنين في البلاد الأوروبية بوجه خاص أن يكونوا حذرين جدا ألا يصدر منهم أيّ عمل مهما كان صغيرا وألا تصدر من ألسنتهم كلمة قط تُشمّ منها رائحة الكذب أو توحي باستخدام طرق غير شرعية للحصول على المنافع بالكذب. فعلى كل واحد أن يحاسب نفسه واضعا معيار التقوى في الحسبان.

ثم يقول حضرته عليه السلام لافتًا أنظارنا إلى أنه كيف ينبغي استخدام القوى الموهوبة من الله باعتدال، فباستخدامها ينمو ويتربى الإنسان: "إن كل القوى التي آتانا الله إياها ليس لنضيّعها، بل إن تعديلها واستعمالها الجائز هو تنميتها وتطويرها، [*أي إذا كنتم تريدون تنميتها والاستفادة منها والمحافظة على سلامتها فيجب استخدامها الصحيح*] ومن أجل ذلك لم يأمر الإسلام بالقضاء على قوة الرجولية أو إخراج العين، بل حثّنا على استعمالها الجائز وتزكية النفس، كما قال الله تعالى: (قد أفلح المؤمنون)، وهنا أيضا رسم الله أولاً حياة المتقين ثم ذكر النتيجة وقال: (وأولئك هم المفلحون)، أي أن الذين يسلكون سبل التقوى، ويؤمنون بالغيب، ويقيمون الصلاة كلما انهارت، وينفقون مما رزقهم الله. [*ففي أثناء الصلاة والعبادة حين تساورهم الوساوس ويفقدون التركيز يلتفتون إلى الله من جديد ويزيلون تلك الوساوس، أو حين يتغافلون عن الصلاة في وقتها بعض الأحيان، فينتبهون إلى أداء الصلاة في وقتها، ويصلحون أنفسهم، فهؤلاء هم الذين ينالون الفلاح وينفقون في سبيل الله مما أعطاهم.*] ويؤمنون بالكتب السابقة وكتاب الله هذا بدون تردد وتفكير رغم ما يساور نفوسهم من أفكار، ويصِلون أخيرا إلى درجة اليقين. [*فحين يؤمنون بالغيب فيحصل لهم اليقين أيضا.*] فأولئك هم على الهدى، وسائرون على طريق يؤدي بالإنسان إلى الأمام باستمرار حتى يوصله إلى الفلاح، فأولئك هم المفلحون، الذين سيصلون إلى غايتهم وقد نجوا من أهوال الطريق. ومن أجل ذلك قد أمرنا الله بالتقوى منذ البداية، وأعطانا كتابا فيه الوصايا بالتقوى. [*أي أعطانا النصائح عن التحلي بالتقوى*] لذا فعلى جماعتنا أن تجعل أكبر همها إذا كانوا أهل التقوى أم لا، ويجب أن يفوق هذا الهمُّ كل همومهم الدنيوية الأخرى."

ثم يقول حضرته عن خشية الله سبحانه وتعالى:

إن خشية الله تعالى تكمن في أن ينظر المرء إلى مدى توافق فعله مع قوله، [*أي ماذا يقول وماذا يفعل، فليفحص هل قوله وفعله متوافقين أم متباينَين*] فلو وجد فعلَه غير متفق مع قوله فليعلم أنه سيتعرض لغضب الله، إذ لا قيمة لصاحب القلب النجس مهما كان قولُه طيبا، [*أي إذا كان قلب المرء نجسا وعملُه لا يوافق قولَه فلا قيمة له في نظر الله سبحانه وتعالى مهما تكلم كثيرا عن الصالحات*] بل سوف يثير غضب الله. [*أعاذنا الله جميعا من ذلك*]. فلتعلمْ جماعتي أنهم جاءوني لأُنمّيهم كالبذر، فيكونوا شجرةً مثمرة، فليتأملْ كلُّ واحد منكم في نفسه ليعلم كيف باطنُه وقلبه؛ فإذا كان أبناء جماعتي يقولون خلاف ما يُخفون في قلوبهم- والعياذ بالله- فلن تكون عاقبتهم محمودة، لأن الله تعالى حين يرى جماعةً تدّعي ادعاءات واسعة وقلوبها فارغةٌ، فلا يعبأ بها، لأن الله غنيّ. كان النبي صلى الله عليه وسلم قد تلقّى نبوءة النصر ببدر، وكان النصر مأمولاً ومؤكدا، [*أي كان النبي صلى الله عليه وسلم قد تلقى الوعد المحتم من الله سبحانه وتعالى بالفتح*] ومع ذلك دعا الله تعالى متضرّعًا باكيا، فقال له أبو بكر الصديق رضي الله عنه: إذا كان وعدُ النصر مؤكدا فما الحاجة لهذا البكاء والابتهال؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله غني، وقد يكون الفتحُ مشروطا بشروط خفية. [*فالموقف مدعاة للخوف الكبير لنا أيضا. صحيح أن الله سبحانه وتعالى قد وعد المسيح الموعود عليه السلام بالتقدم والازدهار والنجاح والغلبة، إلا أننا بحاجة ماسة لاختبار نفوسنا حتى نسهم في ذلك*]

ثم يقول عليه السلام:

وإن جماعتنا بأمسّ الحاجة إلى التقوى وخاصة لأنهم قد بايعوا وانتمَوا إلى شخص قد أعلن أنه مأمور من الله تعالى، ذلك لينجوا من الآفات كلها، سواء أكانوا مصابين بأنواع الضغائن والأحقاد وصنوف الشرك، أو كانوا متكالبين على الدنيا إلى أقصى درجة. [*أي كانوا مصابين بأمراض في السابق لكنهم الآن قد انتمَوا إلى رجل يعلن أنه مأمور من الله، فإنما انتموا إليه ليتخلصوا من هذه الآفات والأمراض*]

إنكم تعلمون أن المرء إذا أصيب بمرض، فلا يتماثل للشفاء- سواء كان مرضه خطيرا أو بسيطا- ما لم يخضع للعلاج ولم يتكبّد العناء لمداواته. فلو ظهرت على وجهه بقعة سوداء لأصابه قلق شديد مخافة أن تكبر وتسوّد الوجه كله. كذلك فإن المعصية تترك بقعة سوداء على قلب الإنسان. [*أي أن المعصية والذنب والضعف الروحاني بمنزلة بقعة سوداء على القلب*] إن الصغائر تتحول إلى الكبائر نتيجة التساهل والاستهانة. [*أي يرتكب الإنسان الأخطاء الصغيرة والذنوب البسيطة، وإن لم يبال بها ولم يهتم للتخلص منها ولم يبذل الجهد الكافي في سبيل ذلك، ولم يستجب لأوامر الله كاملة، ولم يتق الله في اجتنابها، فهذه الصغائر تصبح كبائر*] والصغائر هي تلك البقعة السوداء التي تكبر حتى تسوّد الوجه كله. [*إنما الذنوب الصغيرة تكبر تدريجيا وتُهلك الإنسان*]

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا للتحلي بالتقوى بحسب ما أمرنا سبحانه وتعالى، في أجواء رمضان الخاصة، لنكون من جماعة المسيح الموعود عليه السلام أولئك الأشخاص الذين يجتنبون كل أنواع السيئات، وينجزون كل عمل لنيل رضوان الله، لكي نخرج من هذا الشهر طاهرين ومتمسكين بالحسنات حتى لا تُعاودنا أبدا السيئاتُ التي تركناها في رمضان. وفقنا الله لذلك.

بعد الصلاة سأصلي على جنازتين، إحداهما حاضرة وهي للسيدة طاهرة حميد المحترمة زوجة المرحوم عبد الحميد، من كوفنتري في المملكة المتحدة. فقد تُوُفِّيت عن عمر يناهز ٦٠ سنة في ٢٠١٦/٦/٨ بعد صراع طويل مع المرض، إنا لله وإنا إليه راجعون. كانت من جهلم باكستان، وجاءت إلى المملكة المتحدة في ٢٠٠١، وكانت صالحة ومحافظة على الصلوات، وكانت لها علاقة الإخلاص والتعظيم للخلافة، فقد ربَّت أولادها أيضا لتكون علاقتُهم بنظام الجماعة أيضا قوية، وكانت منخرطة بفضل الله في نظام الوصية. تركتْ بالإضافة إلى والدها ابنًا وخمس بنات، غفر الله لها ورحمها وألهم ذويها الصبر.

والجنازة الثانية جنازة غائب، وهي للشهيد حميد أحمد المحترم ابن شريف أحمد المحترم من محافظة أَتك في باكستان. كان الشهيد حميد أحمد المحترم ابن شريف أحمد المحترم من سكان مدينة أتك وكان عمره ٦٣ سنة، فقد قتَله معارضو الأحمدية في الساعة الثانية والنصف ظهرا خارج بيته بإطلاق النار عليه في ٢٠١٦/٦/٤ إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان الشهيد عاد إلى البيت بعد أداء صلاة الظهر في المسجد في ٢٠١٦/٦/٤ وعند الوصول إلى بوابة البيت أطلق بوق الدراجة النارية، وقبل أن تأتي ابنته لفتح الباب لحق به مهاجمون مجهولو الهوية وأطلقوا عليه النار عن مسافة

قريبة جدا، وهربوا. أصابت الطلقةُ رأس الشهيد إذ دخلت من وجهه وخرجت من الرأس، فلفَظ الشهيد أنفاسه الأخيرة فورا، إنا لله وإنا وإليه راجعون.

كان جدُّ الشهيد ميان محمد علي المحترم من قرية "لويري والا" في محافظة غوجرانواله أولَ أحمدي في عائلته، حيث بايع في ١٩٢٣ على يد سيدنا الخليفة الثاني ﷺ. كان الشهيد من مواليد ١٩٥٣/٥/١٥ في "لويري والا" في محافظة غوجرانواله، وهناك تلقَّى الدراسة إلى البكالوريا، ثم توظف في مصنع "سنجوال" في أتك، وأثناء العمل تابع الدراسة ونال شهادة جامعية بالإضافة إلى شهادة DHMS في العلاج بالمثل (الهوميوباثي)، وكان يمارس هذا العلاج. وبعد العمل لـــ ٢٦ سنة تقاعَد، وفتح عيادة العلاج بالمثل.

كان قد تزوج السيدة أمة الكريم المحترمة ابنة السيد بشير أحمد المحترم صاحب المحل المشهور في ربوة "أقمشة ربوه". وكانت هي الأخرى قد توفيت قبل أربع سنوات إثر مرض، وكانت المرحومة تعمل محاضِرةً في الكلية الحكومية في أتك.

كان الشهيد صاحب خصال حميدة كثيرة، ومن أبرزها الدعوة إلى الله، وإكرام الضيف ومواساة الفقراء وإطاعة المسئولين. فكان نشيطا في الدعوة إلى الله، كما كان يدفع التبرعات الإلزامية بانتظام بالإضافة إلى تسابُقِه في المشاريع المالية الأخرى. أثناء العمل في مصنع سنجوال، بايع أحد زملائه بدعوته ثم انضمت عائلته كلُها إلى الجماعة، وكذلك بدعوته بايع تسعة أفراد من عائلة واحدة، مما أدى إلى معارضته في المصنع. كان يقيم في بيت أعطاه المصنع، فرشق المعارضون بيته وأخيرا نقلتْه إدارة المصنع مع زميله المبايع الجديد من مصنع سنجوال إلى مصنع "واهْ" في محافظة راولبندي. فكان الشهيد يواجه المعارضة منذ مدة، ففي يناير ٢٠١٥ حاول أحد الأشرار إشعال النار في مسجد الجماعة في أتك وعيادة الشهيد، لكن ذلك الشرير هرب إِثر وصول الحارس. وبعد يومين أعاد ذلك الشرير محاولةَ إشعال النار في عيادته وتم إلقاء القبض عليه، وسُلِّم للشرطة. يقول ابن الشهيد نويد أحمد الذي يقيم هنا و لم يستطع حضور جنازة والده: كان والدي مطيعا للخلافة وكان شجاعا باسلا، وكان نشيطا في الدعوة إلى الله، وكان يحافظ على الصلوات الخمس وينصحنا بذلك أيضا، وكان يقرأ القرآن الكريم يوميا بانتظام. لقد جاء إلى هنا عدة مرات لحضور الجلسة السنوية وكان يبذل قصارى جهده ليصلي جماعةً في مسجد الفضل. تقول ابنة الشهيد الصغيرة سلمى نزهت المحترمة: كان والدي يؤْثر الدين على الدنيا، وكان يلبي كل نداء من المركز، وقال لي قبل أسبوع تقريبا من الشهادة: حبيبتي، لا ضمان للحياة. فكان ينصحنا بالحسنات.

تقول ابنته "فصاحت حميد" المحترمة: كان والدي يسجل خطبة الجمعة التي تبث مباشرة على ايم تي ايه ويرسلها صوتيا إلى أصدقائه عبر وَتس أب. يقول ابنه الآخر سعيد أحمد: كان والدي صالحا وبارًّا وينصح بالحسنات وكان شجاعا ونشيطا في الدعوة إلى الله، فقد كتب كلهم المحاسن نفسها. معلوم أن الدعوة إلى الله في باكستان مهمة صعبة جدا.

كان الشهيد زوج أخت الداعية ظهور أحمد المحترم الذي يعمل هنا في مكتب سكرتيري الشخصي، وهو يقول: كان الشهيد ينجز المسئوليات في الجماعة بمنتهى الجهد والإخلاص، حيث كان يخصص وقتا طويلا قدر الإمكان لخدمة الجماعة، وكان يلبي كل نداء صادر من المركز، كما كان ينصح أولاده لإنشاء علاقة الإخلاص والحب بالخلافة ونظام الجماعة، وكان يداوم على قيام الليل ويدعو طويلا.

رفع الله درجات الشهيد وكان في رعاية أولاده وكفالتهم، فهم هناك في خطر، حفظهم الله وحماهم ووفقهم لاتباع حسنات أبيهم على الدوام.